



اسم المقال: الحركات الشعبية في اوروبا وتأثيرها السياسي حركة خمس نجوم انموذجاً

اسم الكاتب: خضير عباس الدهلكي

رابط ثابت: <https://political-encyclopedia.org/index.php/library/2462>

تاريخ الاسترداد: 2026/05/12 19:15 +03

الموسوعة السياسية هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت. لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسية - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسية - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع <https://political-encyclopedia.org/terms-of-use>

تم الحصول على هذا المقال من الصفحة الخاصة بالمجلة السياسية والدولية على موقع المجلات الأكاديمية العلمية العراقية ورفده في مكتبة الموسوعة السياسية مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكرية ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينصوي المقال تحتها.





الحركات الشعبية في اوروبا وتأثيرها السياسي حركة خمس نجوم انموذجاً

الباحث خضير عباس الدهلكي

المقدمة

الشعبوية كظاهرة سياسية واجتماعية كان لها حضوراً في مختلف المراحل التاريخية والتي تجسدت دوماً في صورة القائد الملهم الذي يحرك عواطف ومشاعر الجماهير من عامة الناس في أوقات تمر فيها المجتمعات بظروف صعبة مقدما نفسه في صورة المنقذ والمدافع عن مصالح العامة ومعبراً عن إرادتهم فقد عرفت الحضارة اليونانية القديمة الشعبوية مع صعود الديماغوجيين أمثال "كميون" في أعقاب انتكاس ديمقراطية أثينا واستيلاء جموع الرعايا على السلطة وما أعقب ذلك من فوضى دفعت بأفلاطون ومن بعده تلميذه أرسطو إلى تبني الدعوة لنبذ حكم الرعايا والدعوة إلى إدخال تعديلات على الديمقراطية اليونانية ووقوفهم إلى جانب حكم النخبة وفي الحضارة الرومانية ظهرت الشعبوية مع صعود "يوليوس قيصر عام (44 ق م) إلى السلطة بدعم قوى من عموم الشعب ضد حكم النبلاء , وقد مرت ظاهرة الشعبوية بفترات من الصعود والآنكماش وفقاً لظروف المجتمعات السياسية والاقتصادية والاجتماعية وفي هذا البحث سوف نستعرض مفهوم الشعبوية وتعريفها وخصائصها إضافة إلى استعراض بعض نماذج الحركات الشعبية وتأثيرها في المشهد السياسي في اوروبا .

تمثل الحركات الشعبية واحدة من أبرز التحديات التي تواجه مستقبل الاتحاد الأوروبي في استكمال الاندماج والتكامل، فالأسس التي قام عليها الاتحاد من التكامل والسيادة المشتركة مستهدفة من كثير الأحزاب والحركات اليمينية الشعبوية التي تعارض قيمه ومبادئه وترفض مؤسساته. ويشير بعض الباحثين أن الشعبوية ظاهرة عرضية ، تخضع لنفس القوانين السياسية الأساسية، التي تعيق منافسيها، فبمجرد وصول الشعبويين إلى السلطة عليهم أن يختاروا بين الاستجابة والمسؤولية، بين فعل ما يريدونه ناخبوهم، وما يفرضه الواقع الاقتصادي، وما تحدده مؤسسات الاتحاد الأوروبي.

فرضية البحث

ينطلق البحث من فرضية مفادها تصاعد تأثير الحركات الشعبية في المشهد السياسي والانتخابي في دول اوروبا .
إشكالية البحث

وجود خلاف وجدل في تعريف مفهوم الشعبوية والخصائص المنفق عليه للشعبوية وما مدى خطورة اليمين الشعبي على الديمقراطيات الغربية؟

منهج البحث

سيتم استخدام منهج التحليلي الوصفي لوصف الظاهرة الشعبوية وتقديم تعاريف لها وصولاً إلى تحديد أهم خصائصها وتقديم دراسة تحليلية لمؤشرات تأثيرها السياسي في المشهد السياسي والانتخابي في أوروبا مع دراسة حالة حركة النجوم الخمسة الشعبوية في إيطاليا كدراسة حالة.

المبحث الأول: مفهوم الشعبوية والجذور التاريخية وخصائص الحركات الشعبوية

لكون ظاهرة الشعبوية محط جدل فكري وسياسي نجم عن ذلك تعدد وتنوع التعاريف للشعبوية، وباختصار تعرف الشعبوية بأنها "عقيدة وإستراتيجية سياسية، وأسلوب خادع لتسويق البرامج السياسية وقد جرى استخدام مصطلح الشعبوية أول مرة في سياق الديمقراطيات الحديثة عام 1890، لوصف الطرف الثالث الواسع من الجماهير، غير الممثلة بواسطة الأحزاب الرئيسية وهي تُعبر عن حالة الريبة وعدم الثقة، والعداء المفرط للنخب والتيار السياسي السائد، والمنظومة المؤسسية التي يستند إليها النظام الديمقراطي، بينما تنظر الشعبوية إلى نفسها بوصفها ممثلاً لتطلعات بسطاء الناس والمنسيين، وأنها التجسد الأقوى للروح الوطنية الأصلية (1).

وفي هذا المبحث سوف نستعرض مفهوم الشعبوية والجذور التاريخية لها وخصائصها. يُعد إنهيار الاتحاد السوفيتي والنظم السياسية الشيوعية نهاية الثمانينيات وما أعقب ذلك من بدء عصر العولمة بمثابة تمهيدا لعودة وبروز ظاهرة الشعبوية مجدداً للتأثير بالمشهد السياسي الدولي عامة والأوروبي على وجه الخصوص، فبدأت الحركات الشعبوية بالتزايد في مختلف دول العالم، وقد انقسم الباحثون والمفكرون المتابعين لهذه الظاهرة إلى فريقين الأول يرى فيها ظاهرة سلبية وإنها تشكل خطراً يهدد الاستقرار والسلم المجتمعي وتقوض الديمقراطية، بينما رأى القسم الثاني بانها حركات تهدف لتحقيق مطالب الشعب ولا تهدد الديمقراطية والحياة السياسية.

المطلب الأول: مفهوم الشعبوية والجذور التاريخية

يرى بعض الباحثين أن الشعبوية "تيار سياسي يقوم على "تقديس" الطبقات الشعبية في بلد ما ويتبنى خطاباً سياسياً قائماً على معاداة مؤسسات نظامه السياسي ونخبة المجتمعية. ومع أن "الشعبوية" ارتبطت أصلاً في نشأتها بأوساط التيارات اليسارية فإنها أصبحت أيضاً تغزو اليمين واليسار الليبرالي الذي صار يشكل أكبر كتلة سياسية بالغرب، وربما توجد في صفتيهما بصورة تفوق أحياناً وجودها في اليسار خاصة في أوروبا. وغالباً ما يُستخدم مصطلح "الشعبوية" للتنديد بأراء متبني خطابها ومواقفهم وتوجهاتهم السياسية "المقدسة للشعب" والمناهضة للتنظيم السياسي والاجتماعي. في ستينات القرن العشرين قام عالما الاجتماع (إرنست غلينر وغيثا يونيسكو) على كتابة مقدمة لكتاب مؤثر في عصره (شبح يطارد عالمنا: الشعبوية)، يظم هذا الكتاب نتائج مؤتمر نظمته جامعة لندن للاقتصاد وشارك فيه مؤرخون وعلماء اجتماع وسياسة، بغرض

(1)Michael Kazin, "Trump and American Populism: Old Wine, New Bottles," Foreign Affairs (October 2016), p. 1—8, accessed on 7/1/ 2017, at: goo.gl/yRA9L8



تعريف الشعبية ولم يكلل مسعاهم بالنجاح لكن الكتاب الذي صدر اوضح أن كلمة " الشعبية "ومنذ ذلك الوقت تستخدم لطواهر متعددة من الماوية وحتى حقبة مابعد الاستعمار التي حكمتها " القوميات التحديثية " ونزعة فلاحية طواها النسيان اليوم (2).

كتب مدير مجلة "كريتيك" (فيليب روجيه) العام 2012 أن هذه "الكلمة في كل مكان، لكن من دون تعريف لها". ولا يزال من الصعب تحديد هذا المصطلح "لأنه يثير "جدلا" و"يعني ظواهر في غاية الاختلاف". أما أوليفيه إيهل، خبير الأفكار السياسية في معهد العلوم السياسية في غرونوبل، فيعتبر أن صعوبة تحديد معنى الكلمة تكمن في أنها "ليست مفهوما". ويضيف "أنها لا تستخدم للتوضيح بقدر ما تستخدم للتنديد". إنها مصطلح يمكن أن يحل محل مفردات أخرى حسب الحالات مثل "القومية" و"الحمائية" و"كراهية الأجانب" و"الشفوفينية" و"تبسيط الأمور". من جهته، يحددها قاموس "بوتي روبيير" طبعة العام 2013 بأنها "خطاب سياسي موجه إلى الطبقات الشعبية، قائم على انتقاد النظام ومسؤوليه والنخب"

لكن (أوليفيه إيهل) يصف هذا التعريف بأنه "غامض وغير دقيق" لأن "الطبقات الوسطى، كما رأينا مع حزب الحرية في النمسا (...) معنية بهذه الظاهرة بقدر الطبقات الشعبية". بينما يرى الباحث الأمريكي (مارك فلورباي) من جامعة برينستون، إن الشعبية هي "البحث من قبل سياسيين يحظون بكاريزما عن دعم شعبي مباشر في خطاب عام يتحدى المؤسسات التقليدية الديمقراطية". ووفقاً لهذا المنطق؛ فالشعبوية وصف يطلق على نمط التفكير السياسي الذي يجنح لتقديس الشعب باعتباره يمثل الحقيقة المطلقة؛ وتشتق كلمة الشعبوية من الشعب، والقدرة على إقناع أوسع قدر ممكن منه؛ ومثل هذا الوصف يعتمد على الديماغوجيا التي تقوم على دغدغة عواطف أكثرية الناس والتأثير في مشاعرهم بخطاب موجه إليهم مباشرة ويدعي تمثيلهم والنطق باسمهم. وبشكل عام تميل الشعبوية إلى الانعزالية وذلك للحفاظ على تماسكها وأتباعها. الشعبوية

وصف يطلق على نمط التفكير السياسي الذي يجنح لتقديس الشعب باعتباره يمثل الحقيقة المطلقة(3).

الشعبوية (populism) يشير أحد الاستعمالات إلى الافكار السياسية المؤسسة على قيمة الاتصال المباشر مع (الشعب) ومشاركته السياسية بمافي ذلك اقامة مؤسسات الديمقراطية المباشرة من مثل المبادرة للاستفتاء والاقالة . وهكذا يمكن ربطها بأي عقائد سياسية ليسار أو لليمين أو بالنزعة القومية أو الحركات الدينية أو العرقية أو اللغوية ... الخ (4). وقد عرف (شيلز) الشعبوية بأنها إيديولوجيا الاستيلاء الموجه ضد نظام اجتماعي مفروض من قبل طبقة مضي على وجودها في وضع الهيمنة فترة زمنية طويلة ويفترض أنها تحتكر السلطة والثروة والامتيازات الثقافية وأشار "شيلز" للعلاقة التصارعية بين المجتمع

(2) يان فيرنر مولر، م الشعبوية ؟، ترجمة رشيد أبو طيب، منتدى العلاقات العربية والدولية، الدوحة، ط1، 2017، ص15-16 .

(3) عبد الحسين شبعان الشعبية والديمقراطية متاح على الرابط:

<https://www.mominoun.com/articles/>

(4) GEOFFRE ROBERTS & ALISTAIR EDWARDS المعجم الحديث للتحليل السياسي ، ترجمة سمير عبد الرحيم الجليبي الدار العربية للموسوعات ، بيروت ط1، 1999، ص 346 .

والنخب المهيمنة على السلطة والثروة وحتى الثقافة أي أنه أضاف العامل الثقافي الذي تحاول من خلاله النخب فرض رؤاها وتصوراتها على الشعب وعلى حساب ثقافته الأم وهنا توجد إشارة إلى محاولة النخب فرض ثقافات جديدة على حساب الثقافة المحمية التي تدعي الحركات الشعبوية الدفاع عنها⁽⁵⁾.

بينما عرف (يان فيرنر مولر) الشعبوية بأنها تصور سياسي محدد يرى أن شعبا خالصا ومنسجما يقف دائما ضد نخب غير اخلاقية وفسادة وطفيلية ويرى ان هذه النخب لاتتنمي الية الى الشعب . ان المساواة بين "الشعب العادي" و الشعب الحقيقي يمكن أن تعبر عن نفسها في أسماء الاحزاب فالحزب الفنلندي (Perussuomalaiset) (والاسم يعني الفنلنديون العاديون) كان يريد أن يترجم إلى اللغات الاخرى ب " فنلنديو القاعدة " او " الفنلنديون الحقيقيون , والان يريد الجزب ان يغير اسمه الى الفنلنديون فقط⁽⁶⁾.

أما (جوزيف تاغييف) فقد اشار بأن جوهر مفردة الشعبوية هو الشعب وبالتالي فالنداء الموجه للشعب يعبر عن شكل عادي من الدماغوجية أي مخاطبة الجانب العاطفي والمخيالي للإنسان وليس قدرته الفكرية , واعتبر أن هناك أشكالاً من الشعبوية كل شكل يتحدد بإطار وطني زمني⁽⁷⁾ تاريخي وقد توجد في البلد الواحد تيارات شعبية مختلفة ومتصارعة وبهذا التعريف حاول جوزيف تاغييف تحميل الخطاب السياسي الذي يوجهه القائد الشعبي للشعب بوصف خطابا عاطفيا حالما غير عقلاني ولا استراتيجي يغيب العقل الذي هو أساس الحكم على صحة الأفكار المعروضة كما يبين أن الشعبوية يمكن أن توجد في كل زمان ومكان .

في حين عرفها (الكسندر دورنا) الشعبوية ظاهرة سطحية ومؤقتة تبرز في إطار أزمة عامة ووضع سياسي واجتماعي يصعب احتمالها بالنسبة للأكثرية ولا تهدف⁽⁸⁾ بالضرورة إلى تغيير النظام بشكل نهائي يعطي هذا التعريف الطابع الظرفي للشعبوية كظاهرة غير متجذرة ولا أفق لها بكونها وليدة أزمة تذهب بذهابها وهذا وان كان يصلح الكثير من التجارب الشعبوية إلا انه توجد حالات استمرت لوقت طويل .

أما (إرنستو لاكلاو) فقد اشار تنطلق الشعبوية اعتبارا من تقديم العناصر الشعبية الديمقراطية كخيار مضاد لايدولوجيا الكتلة المهيمنة واعتبارها ظاهرة يمكن أن تنشأ داخل المنظمات وأنظمة الحكم والطبقات الاجتماعية والتشكيلات المتنوعة والمتنافرة⁽⁹⁾ حاول لاكلاو في هذا التعريف إعطاء معنى ايجابي للشعبوية عكس كثير من المفكرين الغربيين فهو يراها نتاج ممارسة ديمقراطية للتخلص من هيمنة النخب وسياستها وهي عودة لجذور الديمقراطية بوصفها حكم الشعب كما يلاحظ من خلال تعريفه جمعه إياها ظاهرة عابرة للقوميات والإيديولوجيات عكس الكثير من المفكرين الغربيين الذين يرون أن مكانها ضمن إيديولوجيا اليسار في دول العالم الثالث التي تغيب فيها الديمقراطية .

(5) إيثيكييل آدموفسكي, عن معاني الشعبوية واستخدامتها في 11/8 / 2016 متاح على الرابط :

<https://www.aljumburiya.net>

(6) يان فيرنر مولر, مصدر سبق ذكره ص45.

(7) منى خويص , رجال الشرفاء دراسة تحليلية لمظاهرة الشعبوية " ,بيروت , دار الفارابي , ط 1 , 2012. ص78.

(8) الكسندر دورنا هل يجب أن نخاف من الشعبوية , تشرين الثاني 2003: متاح على الرابط :

<https://www.mondiploar.com>

(9) إيثيكييل آدموفسكي مرجع سابق يبق ذكره .



ويُعرّف (Weyland) الشعبوية على أنها الاستراتيجية السياسية التي من خلالها يسعى زعيم شخصي أو يمارس سلطة حكومية على أساس الدعم المباشر وغير الواسطي وغير الدستوري من أعداد كبيرة من أتباع معظمهم غير منظمين⁽¹⁰⁾ وعرفها (زيارك) الشعبوية ظاهرة سلبية وقيمة فهي ليست حركة سياسية محددة أنها العامل السياسي في اصفا حالاتها أي انكسار المجال الاجتماعي الذي يؤثر في أي محتوى سياسي إن تعريف زيارك جعل من الشعبوية نتاج ظروف اجتماعية سيئة وليست وليدة أفكار ومنظومات سياسية حرة فهي نتاج ظروف اجتماعية ذات طابع قسري وسلبى إلا أن هذا التعريف يهمل احتواء الكثير من الحركات الشعبية على رؤى فكرية خاصة بها وخير مثال حركات اليمين الشعبوي الصاعدة اليوم في الغرب في ذات جذور يمينية محافظة تتفق في كثير من مبادئها مع أحزاب اليمين المحافظ⁽¹¹⁾.

وقد عرف المفكر (عبد الإله بلقزيز) الشعبوية نزعة في التفكير السياسي تمنح لتقديس الشعب وإعتباره مستودع الحقيقة المطلقة ومناطق الخلاص النهائي من شرور العالم تضع نفسها في مقابل النخبوية التي تحتقر الشعب والجمهير فالشعبوية إذا ترادف الفوضوية والعفوية التنظيمية⁽¹²⁾. حاول هذا التعريف إيجاد مقارنة بينها وبين النخبوية التي تقويم تحالفات مع أصحاب المصالح ومراكز النفوذ دون الاهتمام بمشاكل عامة الشعب. كما حاول تجنب الحكم على الظاهرة سلباً أو إيجاباً في محاولة لتقديم تعريف موضوعي ومن خلال مجموعة التعاريف المقدمة للشعبوية نستخلص الملاحظات التالية:

- 1- الشعبوية فلسفة سياسية أو أسلوب سياسي وليست إيديولوجيا متكاملة.
- 2- تعتمد الشعبوية خطاباً تحريضياً يوجهه قائد يتمتع بكاريزما لعامة الشعب ضد النخبة المهيمنة مركزاً على الجانب العاطفي الوجداني غير العقلاني.
- 3- تجسد الشعبوية رفض لكل أشكال الهيمنة السياسية والاقتصادية والثقافية للنخب على حساب مصالح عامة الشعب وقيمه التاريخية.
- 4- قد تحمل الشعبوية عناصر إيجابية يتم من خلالها تجديد الطبقة السياسية والنزول عند الإرادة الشعبية.
- 5- الشعبوية ظاهرة تظهر أوقات الأزمات العامة ومراحل الاضطراب السياسي والاجتماعي وهي ظاهرة عابرة للقوميات والبلدان والإيديولوجيات.
- 6- أنها ظاهرة في أغلب تجاربها ذات طابع ظرفي مؤقت ترتبط بالظروف التي جاءت بها وتحمل صورة سلبية.
- 7- الشعبوية ضد النخبوية والأحزاب التقليدية وتنسم بطابع الفوضوية والعفوية التنظيمية.

⁽¹⁰⁾ Varieties of Populism: Literature Review and Research Agenda by Noam Gidron, Department of Government, Harvard University Bart Bonikowski, Department of Sociology, Harvard University. Weatherhead center For International Affairs.p11 publications@wcfia.harvard.edu • <http://www.wcfia.harvard.edu>

⁽¹¹⁾ منى خويص , مصدر سبق ذكره ص 48

⁽¹²⁾ عبد الإله بلقزيز, "الشعبوية وميتا فيزيقيا الشعب 2009 متاح على الرابط :

[https:// www.noonpost.org](https://www.noonpost.org):

من خلال ما تقدم من تعاريف وما تم استخلاصه منها نتوصل إلى التعريف الإجرائي العام للشعبوية وهو الشعبوية أسلوب عمل سياسي يتبنى مبدأ تقديس الشعب ويعتمد خطابا تحريضي عاطفي موجه لعامة الشعب ضد النخب المهيمنة على السلطة وسياساتها المفروضة على المجتمع تظهر أوقات الأزمات العامة ومراحل الاضطراب السياسي وتتسم بالفوضوية والعفوية التنظيمية وغياب الرؤية الإستراتيجية.

اليمين الشعبوي

ظهر مصطلح اليمين الشعبوي في الأوساط الغربية في العقد الأخير من القرن العشرين وبداية القرن الحادي والعشرين في إشارة إلى تحول كثير من أحزاب اليمين المتطرف من حركات سياسية عنصرية ونخبوية عنيفة ومنتشدة إلى حركات سياسية توجه خطابها إلى المجتمع وتنافس الأحزاب التقليدية على السمطة بخطاب يحمل سمات شعبية واضحة . ورغم محاولة الكثير من الباحثين والمفكرين الغربيين في بداية هذا التحول نفي صفة الشعبوية على هذه التيارات السياسية لكون الشعبوية عند هؤلاء مكانها في الدول التي تغيب فيها الديمقراطية والعقلانية وكانت إلى وقت قريب توصف بها حركات اليسار ومجتمعات العالم الثالث في إفريقيا واسبيا وأمريكا الجنوبية بنظرة دونية لهذه المجتمعات , خاصة أنها كانت حاضنة لأبرز النماذج الشعبوية كالبيرونية والناصرية البوليفارية إلا انه مع تنامي صعود الحركات اليمينية المنتشدة انتخابيا خاصة في فترة 2016-2017 , واعتمادها خطابا سياسيا شعبويا لا يمكن إنكاره حاولت الكثير من المنظومات السياسية التقليدية واعتباره ظاهرة ظرفية عابرة في الغرب وكثير من الباحثين ربطها بالأزمة الاقتصادية عام 2008 , كان الباحث (اوليفيو ايهل) أول من تنبأ بصعود الشعبوية في أوروبا في كتاب له عام 2003 بقوله إن هذا الشبح الذي يحوم فوق أوروبا بات اليوم قوة سياسية واجتماعية مثبتة تماما حتى (13) , انه يطرق أبواب السلطة .

اما الباحث الكسندر(دورنا أريان) بين أن الحركات الشعبوية المستجدة على المجتمعات الغربية يعود انبعاثها إلى أزمة تجتاح الديمقراطيات التمثيلية والأزمة الكونية بفعل العولمة الليبرالية (14).

واشار (جوزيف تاغيف) بان هناك أنواعا من الشعبوية تضرب جذورها بعمق في ديمقراطيات أوروبا الغربية غير انه أكد بأنها لا تعمل بالطريقة نفسه التي تعمل بها في دول أوروبا الشرقية وأمريكا اللاتينية ووصفها بأنها: أسلوب سياسي ويهدف شعبويوا أوروبا أن يقولوا للجمهور تقوا بي واتبعوني (15). ولكي نتمكن من التميز بين اليمين المتطرف واليمين الشعبوي يجب الإشارة إلى أن اغلب حركات اليمين الشعبوي في الغرب كانت بداياتها الفكرية والسياسية في أحضان اليمين المتطرف لكنها مع مرور الوقت وصعود قيادات جديدة كاريزمية لهذه الحركات تعاملت بواقعية سياسية مع الوضع السياسي في بلدانها وعدلت من خطابها المتطرف لتقدمه للناخب الأوربي في شكل برامج سياسية تخدم تطلعات الطبقات المهمشة المتضررة من

(13) منى خويص مصدر سبق ذكره ص 35 .

(14) الكسندر دورنا , "مرجع سابق.

(15) منى خويص مصدر سبق ذكره, ص 166 .



سياسات النخب التقليدية الحاكمة وتقديم نفسها كمدافع عن الهوية و السيادة في وجه النخب الفاسدة.

يقول (عزمي بشارة) إن الفرق بين اليمين المتطرف واليمين الشعبي هو أن: اليمين المتطرف حركة نخبوية تطرح أفكارا غالبا ما تكون إيديولوجية يصعب على المجتمع التكيف معها أما اليمين الشعبي فلا تهمة الأيدولوجيا بقدر ما يهيمه مخاطبة مشاعر قسم كبير من المجتمع واجتذاب الفئات الموجودة على هامشه.⁽¹⁶⁾ بينما يرفض (فلورباي) ذلك دون أدنى تردد قائلا إن "بإمكان الشعبوية أن تكون من اليسار. انظروا على سبيل المثال إلى الرئيس الفنزويلي السابق هوغو شافيز". كما يقول (أوليفيه إيهل) إن هذا "المصطلح يعني خصوصا الحركات اليسارية في أمريكا اللاتينية". أما في أوروبا، فإن الشعبوية تعني عادة حركات اليمين أو اليمين المتطرف، "وهذا استخدام ناجم عن التقاليد"، وفقا لروجييه، ويتابع أن كلمة "شعبي" صفة يسارية، كما هو الحال مع الجبهة الشعبية. أما مفردة 'شعبي' فلم تكن أبدا يسارية"، أما "الشعبي" في فرنسا، فهو من يتلاعب بأفكار الناس لغايات سياسية" حسب قوله.

وفي خطاب اليسار المتطرف الأوروبي، على غرار حزب (بوديموس) في إسبانيا، هناك "شعبوية إلى حد كبير" مثل التعارض بين "الصغير" و"الكبير"، لكن "رفض استخدام كراهية الأجناب والعنصرية في خطبهم" يفصل بينهم وبين "اليمين الشعبي".⁽¹⁷⁾ تؤكد معظم التفسيرات التقليدية لهذا الاتجاه على أهمية عاملين اثنين هما: العولمة والأزمات الاقتصادية في أوروبا التي نتجت عن الأزمة المالية لسنة 2008. لكن التيار الشعبي الحالي هو جزء من قصة طويلة ومتجذرة في فترة ما بعد الثورة الصناعية، والتي أدت إلى تغييرات أساسية في المجتمعات الأوروبية في الستينات. خلال تلك السنوات، أدى تراجع الصناعة والتراجع الحاد في ممارسة الشعائر الدينية إلى ضعف الدعم الذي كانت تتمتع به أحزاب وسط اليسار ووسط اليمين، والتي لطالما كانت تعتمد على الطبقة العاملة والناخبين المتدينين. وخلال الخمسة والعشرين سنة التي تلت تلك الفترة، شهدت أوروبا إعادة هيكلة تدريجية لسياستها، وبذلك، تخلى الناخبون عن دعمهم للأحزاب القديمة التي أصبحت غير إيديولوجية، أو كما كانت تصفها الأحزاب الجديدة: "ذات إيديولوجيات ضيقة نسبيا".

الجنود التاريخية للشعبوية

بعد قيام الثورة الفرنسية 1789-1799 وفتحها المشهد السياسي أمام عامة الشعب إذا جعلت من الشعب عنصرا فاعلا في العملية السياسية وأرست مقاربات راديكالية وشعبوية رغم إسهاماتها في مجال إرساء القوانين المدنية وحقوق الإنسان إلا أنها سمحت بظهور حكام شعبيين وعناصر شعبية استبدادية على أكتاف الشعب ومن ابرز أمثلتها الجنرال الفرنسي (بولانجيو 1886-1887) الذي يعد نموذجا بارزا للقائد الشعبي الذي استغل منصبه في وزارة الحربية في الجمهورية الثالثة في محاولة استمالة الشعب ووقوفه مع عمال المناجم

(16) ريناس بنافي، صعود اليمين المتطرف، الأسباب والتداعيات : 13 آيار 2017 <https://democraticac.de>

(17) ماذا يعني مصطلح "الشعبوية؟ متاح على الربط : <https://www.france24.com/ar/20161202>

المضربين فكان قاب قوسين أو ادنى من القيام بانقلاب عسكري للوصول للسلطة إلا أن محاولته باءت بالفشل وفر هاربا إلى بلجيكا سنة 1887⁽¹⁸⁾

تعود جذور نشأة "الشعبوية" إلى الفترة الواقعة بين ثلاثينيات وسبعينيات القرن التاسع عشر، حين بدأت نزعتها في كل من روسيا القيصرية والولايات المتحدة. وكانت في الأصل تُطلق على حركة زراعية ذات ميول اشتراكية سعت لتحرير الفلاحين الروس حوالي 1870،

فحركة "نارودنيكي" كانت تقدس الفلاحين والكلمة الروسية (NARODNICHEESTVO) تعني "الشعبية" وفي العديد من الاعمال التاريخية والاجتماعية تم وصفها بالشعبوية فكل المثقفين السلاف الذين كانوا يمثلون هذا النوع من الشعبوية كانوا يطالبون العودة إلى الحياة القروية وكان شعارهم "KHOZHDENIYE V NAROD" بمعنى العودة للشعب⁽¹⁹⁾ وتزامنت مع تنظيم احتجاجات في الريف الأميركي موجهة ضد المصارف وشركات السكك الحديدية حيث كان حزب الشعب الأمريكي والذي نبع عن تحال الفلاحين (FARMERS

ALLIANCE) ودافع ممثلوها عن مصالح الفلاحين ضد الجهات المشار إليها أنفا كان الشعبويون الأمريكيان في نهاية القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين اول من اطلق على أنفسهم اسم " الشعبويون" ولم يكن هناك في الاصل كلمة تشتق منها صفة, تستعمل لوصف أعضاء " حزب الشعب " وزعمائه فالكلمات (pops, populistes, populist) كلها كانت حمولة سلبية ..⁽²⁰⁾. ويمكن اعتبارها الموجة الاولى لظهور الشعبوية. أما الموجة الشعبوية الثانية فقد ظهرت في فترة مابعد الحربين العالميتين اذ كانت الهزيمة أو أحباط النصر سببا مؤثرا إلى حد بعيد في ظهور الافكار والتيارات الشعبوية فالشعب الالمانى كان يستشعر الهزيمة وذلك لم يكن يجد في جمهورية فايمار أداة تعويضية ونفس الامر ينطبق على الشعب الايطالي الذي اعتبر أنه حرم من ثمار النصر الي تحقق له فبات يشعر بضرب من التحدي الهائل ويبيدي إزاءها حذرا مالبث أن يغذي الشعبوية الموسولينية ثم جات ازمة سنوات 1929 لتكتمل مابداً وتشجع الحركات ذات الاستلهام الشعبوي في اوربا . وظهرت الموجة الثالثة للشعبوية في فترة تحرر دول اعالم الثالث من الاستعمار وعلى هامش الصراع بين الشرق والغرب في امريكا اللاتينية في البرازيل وفي تحول البيرونية الارجنطينية الى مؤسسة أما في اوربا فان الظاهرة عادت لتعلن ظهور الموجة الرابعة للشعبوية رغم أن الحرب الباردة خففت من حدتها في مواجهة نظام سوفياتي لم تعد له أي جاذبية بعد ربيع براغ 1968 , فأن شعبية اليمين راحت

تلوح في الافق , اما السويد فكانت ساحة مناورة لحزب الرايخ الشمالي (Parti Du Reich NRP-Nordique) الذي جرى انشاؤه العام 1956 اما الحزب الريفي الفنلندي (SMP) فباشر دخوله للبرلمان في آذار 1970 بعد ان حصل على 10.5% من الاصوات بعد ان صوت

(18) يان فيرنر مولر مصدر سبق ذكره ص 39.

(19) نفس المصدر اعلاه ص 39 .

(20) المصدر السابق اعلاه ص 41.



له صغار المزارعين الاطرافيين الذين تتهدم الانطلاقة الراسمالية وكان رئيسه فيكو فينامو هو الذي أطلق وروج مفهوم ((الامة المنسية))⁽²¹⁾. وظهرت الشعبوية على نحو بارز عشية انهيار جدار برلين عام 1989، والإطاحة بأنظمة أوروبا الشرقية الاشتراكية وانتشار العولمة وانهيار الحدود بين الدول.

بناء على ماتقدم يتبين لنا ان الظاهرة الشعبية تظهر وتنمو وتنتشر مع الازمات الكبرى والتغيرات الحادة والتقلبات والصراع السياسي بين القوى الكبرى والتي تعقبها تداعيات اقتصادية واجتماعية تجسد يظهور رؤى وافكار تحمل مسؤولية الهزات السياسية والاجتماعية للنخب والمؤسسات الفاسدة والمطالبة بالعودة للشعب لمعالجة الاخطاء والانحرافات ويستثمر من قبل قيادات كارزمية توظف ردود افعال الجماهير الغاضبة لتحقيق غايات سياسية بما فيها الى الوصول للسلطة.

المطلب الثاني : خصائص الحركات الشعبية

تنتم الحركات الشعبية بخصائص متعددة ومتنوعة تميزها عن الحركات السياسية والاجتماعية الاخرى ويمكن تلخيص أهم خصائص الحركات الشعبية بمايلي:

- 1- تعارض الشعبية مع ما هو قائم، ومعاداتها للنخب، وتشديدها على التجانس الذي يجمعها في إطار انقسام بين "النحن" وال"هم"، والنخب في تصور الشعبويين اليمينيين تدخل في تحالف مشؤوم مع الطبقات الفقيرة الطفيلية والتي لا تنتمي إلى الشعب الحقيقي⁽²²⁾، إن أهم ما يميز الخطاب الشعبوي اليميني هو الادعاء بأنه يتبنى الدفاع عن مصالح الشعب في مواجهة النخب السياسية الحاكمة الفاسدة والمُقرطة في هوية ومصالح شعوبها والمتحالفين معها. وقد أشارت الباحثة (كريستا ديويكس) في دراسة لها بعنوان "الشعبوية" إن الميزة الأساسية لهذه الحركات هي إيمانها بمحورية دور الشعب في العملية السياسية التي يجب أن تعكس بشكل مباشر الإرادة الشعبية ولذلك فان لدى هذه الحركات نفورا من النخب والمؤسسات السياسية المختلفة⁽²³⁾.
- 2- تؤمن الشعبية بزعامة مطلقة للقائد الملهم ذي الشخصية الكاريزمية، وحشدها الجموع كمصدر للقوة وخطاب يستبعد أية حلول وسطية، فضلاً عن إضفاء أحكام أخلاقية عليه كمصدر للسلطة، ورفع شعارات راديكالية فيما يتعلق بالإصلاح⁽²⁴⁾.
- 3- يمكن القول إنَّ الشعبية كظاهرة هي إحدى علامات الأزمة في الوضع السياسي وفي الغرب تحديداً، مثلما هي دليل على خلل المؤسسات الديمقراطية التمثيلية، وربما إحدى مظاهر انحسار الحداثة أو تدهور قيمتها.

(21) برتران بادي ودومنيك فيدال , أوضاع العالم 2019 عودة الشعبويات , ترجمة نصير مروة , مؤسسة الفكر العربي , بيروت , ط1, 2019 , ص 13-16.

(22) يان فيرنر مولدر , مصدر سبق ذكره ص 46.

(23) كارن أبو الخير "الشعبوية تعود إلى المجتمعات الغربية" في 6/6/2016 <https://www.sivassa.org.eg>

(24) عماد سلامة- التحول الديمقراطي والشعبوية الطائفية: حالة لبنان، مجلة المستقبل العربي، العدد 403 أيلول/ 2012.

- 4- إذا كانت الجماعات الشعبويّة في الغرب في الخمسينيّات والسبعينيّات من القرن الماضي تنحدر من أصول يساريّة في الغالب، وهي خليط من تيّارات ماويّة وتروتسكيّة وقوميّة، فإنّ الحركات الشعبويّة اليوم هي من التيّارات اليمينيّة
- 5- الشعبوية ليست عقيدة سياسيّة أو أيديولوجيا، لكونها لا تتجسّد في نمط محدّد أو نظام سياسي بعينه ولا في مضامين فكريّة واحدة، وهي مختلفة عن الحركات ذات الطابع الثوري التقليدي، ولكّنها بشكل عام هي أسلوب جديد يتخذ شكل الاحتجاج وردود الأفعال تتبناه حركات متنوّعة تزعم انتسابها جميعها إلى الشعب والتعبير عنه، وهي غالباً ما تكون خارج السلطة وحين تصل إلى السلطة تفقد في الغالب مبرّر وجودها، خصوصاً افتقارها إلى مشروع سياسي واضح ومحدّد
- 6- إدعائها تمثيل الشعب لوحدها، خصوصاً حين يتمّ ربط ذلك أخلاقياً بالشعبيين بصورة دائمة وغير قابلة للقياس، فمنافستها "نخبة فاسدة" تلتقي الشعبوية مع مصطلح مقابل لها وهو "الشعب فالشعبوية كما سبق بيانه خطاب موجه للشعب الذي تدعي جميع حركات اليمين الشعبي في الغرب أنها تعبر عن إرادته وتدافع عن مصالحه وهويته وتجنّده للدفاع عن نفسه في وجه النخب المهيمنة والفاسدة. ولكن الشعبوية بعكس "الديمقراطية" التي تبحث عن الجانب التمثيلي الأمثل لكل فئات الشعب فهي لا توجه خطابها لكل فئات الشعب بل إلى فئة معينة وهي الشعب الحقيقي والسكان الأصليين (استبعاد السكان الطارئيين كالمهاجرين) أي الشعب النقي الذي تجمعه الروابط القومية والاثنية والتقاليد المسيحية الأوروبية. يقول الباحث "كاس مودي" إن الشعبوية هي الأيدولوجيا التي تقسم المجتمع إلى مجموعتين متجانستين وعدائيتين، الشعب النقي والنخبة الفاسدة وهي أيضاً الأيدولوجيا التي تعتبر أن السياسة يجب أن تكون تعبيراً عن الإرادة العامة للشعوب⁽²⁵⁾ فالشعب كلمة ملتبسة عند الشعبويين فهي لا تعني عموم سكان البلد بل المواطنة عندهم تكون على أساس القرابة الدموية والنقاء العرقي للرجل الأبيض والهوية المسيحية.
- 7- ارتباطها بسياسات الهويّة، وهذه تتطلّب الاعتراف بشروط عادلة للعيش المشترك، لا سيّما بتوقّر الأسس السليمة لفكرة المواطنة والاتحاد الطوعي لمواطنين أحرار متساوين، ولكّهم في الوقت نفسه مختلفون، لأنّهم متنوّعون. أمّا محاولة إلغاء الفروق تحت فكرة "الشعب الواحد" المتجانس الذي لا اختلاف بين أفرادها، فهي نزوع إلى الهيمنة وإملاء الإرادة، إضافة إلى كونها ضرب من الوهم، فالاختلاف والتنوّع من طبيعة الأشياء. وهكذا فالشعبيّون يعاملون الآخرين بالجملة بصفتهم "أعداء الشعب"، لأنّ الشعب صيغة جمع لـ"نحن"، وما عداها ليس سوى أشنات متفرّقة خارج الإطار الكلّي الذي يزعمون تمثيله. والدفاع عن الهوية القومية والتقاليد المسيحية فمعظم حركات اليمين الشعبي تقدم نفسها مدافعا عن الشعب ومعبّرا عن إرادته وتركز على الدفاع عن هوية القومية والنقاء العرقي والجذور المسيحية للغرب ضدّ ثالث النخب السياسية الحاكمة والأجانب الوافدين والقيم الليبرالية الجديدة والمتمثلة في

(25). كاس مودي، "صعود الشعبوية في أوروبا" 2016 /10/26، متاح على الرابط:

[https:// www.noonpost.org](https://www.noonpost.org):



- المؤسسات العابرة للقوميات خاصة الاتحاد الأوروبي وخطر فكرة اليهودية الأوروبية الموحدة التي يعمل عملي تجسيدها القادة الأوروبيون على الهويات المحلية.
- 8- إنها تشعر بالاستياء بشكل خاص من العالمية المستنيرة وترى أن الأممية تتناقض مع مصالح الناس العاديين. بالنسبة للشعوبيين "عالمية" هي النخبوية ذات النغمات الدولية وتشجع على الشعور بالغضب والاستحقاق بين أولئك الذين يشعرون أنهم مستبعدون من هذا "التقدم" الخاص (التدويل).⁽²⁶⁾
- 9- الشعبية كبح لجماح العولمة المتمردة والتي لا حدود لها فهي تشكل وقفة لإسماع صوت الشعوب.
- 10- الشعبية ليست نتاج ظروف اقتصادية واجتماعية معينة وظرفية بل أسبابها عميقة أهمها عامل الهوية القومية الذي لا يزال حيا في المجتمعات الغربية وبشكل حبر الزاوية في العملية السياسية فالهوية غير قابلة للاختزال أو المساومة فالقومية والوطنية متجاذران وبقوة في مفهوم الاثنية في أوروبا.

المبحث الثاني: الحركات الشعبية في أوروبا وتأثيرها السياسي

بالرغم من صعود اليمين الشعبي واستلامه للسلطة في عدة بلدان ديمقراطية في أوروبا شرقا وغربا وتصويت المواطنين البريطانيين للخروج من الاتحاد الأوروبي لم يستشعر الباحثين المختصين بالنظم الديمقراطية خطر التحول الشعبي على هذه النظم إلا مع وصول الزعيم الشعبي دونالد ترامب الى البيت الأبيض عقب الانتخابات الرئاسية الأمريكية الأخيرة إذ بدا لهم أن حجم الخطر الذي يحدق بتجارب البلدان اكبر من ان يتم تجاهله، وقد وصل أخيرا إلى مركز الديمقراطية الراسخة المنظومة الليبرالية التي تدير العالم وازداد حجم المخاطر تلك بعد ترؤوس بوريس جونسون الحكومة البريطانية واصراره على انجاز البريكست .

المطلب الاول: التأثير السياسي للحركات الشعبية الأوروبية

تتبنى العديد من الحركات الشعبية فكرة الديمقراطية الاجتماعية، وكثير منها مستوحاة من المفهوم الذي طرحه رئيس الوزراء البريطاني توني بلير والذي يتعلق بحزب العمال الجديد والمفهوم الذي طرحه المستشار الألماني غيرهارد شرودر المتعلق "بالمركز الجديد". أما الأحزاب اليمينية الوسطية التقليدية، فقد تجردت من هوياتها التاريخية مع تبني قادة مثل ميركل وديفيد كاميرون نهجا أكثر وسطية وواقعية فيما يتعلق بالقضايا الاقتصادية والثقافية. خلق هذا التقارب أرضا خصبة للشعبوية، حيث بدأ الناخبون رؤية التشابه بين النخب السياسية بغض النظر عن انتماءاتهم الحزبية. وبالنسبة للعديد من الأوروبيين، يبدو أن النخب السائدة في كل الأحزاب تتشارك عجزاً لا مفر منه، وذلك لاثنتين من التحولات التي وقعت في النصف الثاني من القرن العشرين من الحكومات الوطنية إلى الكيانات الدولية، مثل الاتحاد الأوروبي أو صندوق النقد الدولي، ومن المسؤولين المنتخبين ديمقراطيا إلى المسؤولين غير المنتخبين، مثل مسؤولي البنوك المركزية والقضاة. في العديد من الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي، لم تعد القضايا الحيوية مثل مراقبة الحدود والسياسة النقدية مسؤولية حصرية للحكومة الوطنية، ما أدى إلى ظهور ما يعرف "بسياسة تينا" وهو اختصار لعبارة "لا يوجد

⁽²⁶⁾ Richard Higgott and Virginia Proud Populist-Nationalism and Foreign Policy Cultural Diplomacy, International Interaction and Resilience. Institut für Auslandsbeziehungen. Munich.2017 p20.

بديل" (27)، وهي العبارة التي عادة ما تستخدمها النخب السياسية كحجة ليثبتوا أن مسؤوليتهم في الاتحاد الأوروبي أو صندوق النقد الدولي تفوق واجبه الذي يتعلق بالاستجابة لمطالب الناخبين. وفي الوقت نفسه، فإن ظهور الانترنت أنتج ناخبين مهتمين أكثر بالنقاشات السياسية وناخبين أكثر استقلالية في التفكير ما جعلهم يتوجهون لمزيد من النقد دون احترام للنخب التقليدية. أصبحت الأحزاب والحركات الموصوفة بـ"الشعبوية" قوة سياسية واجتماعية حاضرة بقوة بأنحاء أوروبا وأميركا خاصة في أوساط اليمين المتطرف بينما يؤكد الخبراء شبه غيابها في بلدان آسيا بما فيها الدول ذات الاقتصادات المتقدمة مثل اليابان وكوريا الجنوبية، وضعفها في أميركا اللاتينية التي طالما كانت "الشعبوية" من العوامل المساعدة لحكم اليساريين فيها.

في ضوء نتائج الانتخابات التي أجريت في الخمس سنوات الأخيرة في الدول الأوروبية تحصل حزب شعبي واحد على الأقل على نسبة 10% في المائة من 16.5 أو أكثر من الأصوات دولة أوروبية. وبشكل جماعي، سجلت الأحزاب الشعبوية نسبة 1.16 % في المجر، لكنها لم تتعد 65 الأصوات كمعدل، ووصلت هذه النسبة إلى في المائة في لوكسمبورج. ويسيطر الشعبويون على أكبر حصة من المقاعد البرلمانية في ستة بلدان هي: اليونان، والمجر، وإيطاليا، وبولندا، وسلوفاكيا، وسويسرا. وفي ثلاثة من هذه (المجر، إيطاليا، وسلوفاكيا)، اكتسبت الأحزاب الشعبوية مجتمعة أغلبية الأصوات في الانتخابات الوطنية الأخيرة، على الرغم من أن الأحزاب الشعبوية الرئيسية في المجر وإيطاليا كانت خصوما في الانتخابات أصبحت أوروبا الوسطى بشكل خاص أرضا خصبة للشعبوية، حيث يستغل بعض القادة الخوف من الهجرة في أماكن أخرى من أوروبا لتقويض الضوابط والتوازنات التي تقيد سلطتهم في الداخل. ولكن الشعبويين واجهوا مقاومة هناك أيضا. ففي بولندا، وسط احتجاجات عامة كبيرة وانتقادات دولية قوية، بما فيها من مؤسسات الاتحاد الأوروبي، اعترض الرئيس أندييه دودا على محاولة للحكومة لتقويض استقلال القضاء وسيادة القانون. وفي المجر أعاق التهديد بإجراءات قانونية من الاتحاد الأوروبي، فضلا عن الإدانة الدولية، بما في ذلك من الولايات المتحدة، خطط الحكومة لإغلاق "الجامعة الأوروبية المركزية"، معقل الفكر المستقل الذي يقف في وجه "الديمقراطية غير الليبرالية" التي يقودها رئيس الوزراء فيكتور أوربان. وفي حالة بولندا على الأقل، هناك اعتراف متزايد في مؤسسات الاتحاد الأوروبي وبعض الدول الأعضاء بأن اعتداءاتها على الحكم الديمقراطي تشكل تهديدا للاتحاد برتمته. ونظرا لموقف بولندا والمجر كمستفيدين رئيسيين من تمويل الاتحاد الأوروبي، بدأ النقاش حول ما إذا كان ينبغي ربط هذه المساعدات بدعم القيم الأساسية للاتحاد. (28)

يعد عام 2016 "عام الشعبوية السياسية بامتياز" لصعود حركاتها البارز في المشهد السياسي في أوروبا الغربية، حتى إن مصطلح "الشعبوية" صار يتردد في المنابر الإعلامية عند

(27) كاس مودي، مصدر سبق ذكره.

(28) كينيث روث، مواجهة التحدي الشعبي، التقرير العالمي لمنظمة حقوق الانسان 2018، متاح على الرابط:

https://www.hrw.org/ar/world-report/2018-keynote/313517?fbclid=IwAR15B_rNi6v3_b0fG4amq_Nv1nel



كل عملية اقتراع تجرى في هذه البلدان. ويستشهدون بعلو أصوات التيارات "الشعبوية" في استحقاقات انتخابية عديدة، ابتداء من الاستفتاء البريطاني للخروج من الاتحاد الأوروبي، ومرورا بحملة الرئيس الأميركي المنتخب دونالد ترمب، وانتهاء بالاستفتاء الدستوري بإيطاليا الذي كان سيمهد لخروجها من الاتحاد الأوروبي لو نجح إثر فوز حملة حركة "خمس نجوم" الموصوفة بـ"الشعبوية" والرافضة لهذه التعديلات. أثارت موجة الصعود السياسي للحركات "الشعبوية" مخاوف المتسكين بالديمقراطية ودولة القانون والرافضين لكل سياسة مبنية على أسس تمييزية، ورأوا فيها ظاهرة سياسية يمكن أن تحدد ملامح مستقبل الديمقراطيات المتقدمة في الغرب كما توقعوا أن تزلزل مستقبلا القاعدة السياسية المؤسسة للنظم الغربية المستقرة، وتهدد بالانزلاق في مساوئ الكراهية والتحيز، ويعزو اقتصاديون الارتفاع الحالي للتيارات "الشعبوية" إلى الإفراط في العولمة منذ تسعينيات القرن العشرين، مع تحرير التدفقات المالية الدولية، وإنشاء منظمة التجارة العالمية، وتباطؤ النمو الاقتصادي العالمي، وتفاقم عدم المساواة في الدخل والثروة، وانعدام الأمن الاقتصادي، وتزايد موجات الهجرة العالمية. ويقول المراقبون إن الجماعات التي تنتشر "الأيدولوجية الشعبوية" تشمل تيارات متنوعة ومتباينة، وتوجد في البلدان الراكدة والمزدهرة اقتصاديا على حد سواء، إذ تقدمت "الشعبوية" سياسيا في دول تعتبر معدلات البطالة فيها منخفضة والدخول في ارتفاع. بطبيعة الحال، لن تؤثر الزيادة في الشعبية على الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي فحسب، بل على النظام المؤسسي للاتحاد الأوروبي بأكمله.

ستبقى الأحزاب الرئيسية، التي تمثل تشكيلات يمين الوسط، يسار الوسط والليبرالية ستظل متمسكة بالأغلبية في البرلمان الأوروبي (EP) بعد عام 2019. في نفس الوقت، كأول مرة في تاريخ البرلمان الأوروبي، لن يحظى حزب الشعوب الأوروبية (EPP) والاشتراكيين والديمقراطيين (S&D) بالأغلبية معًا، فسوف يحتاجون إلى "شريك ائتلاف" آخر إذا كانوا يريدون الاستمرار في تشكيل مستقبل أوروبا. من المهم أيضًا التأكيد على أن القوى الأوروبية / الشعبية ستكون بعيدة عن الأغلبية في أي من مؤسسات الاتحاد الأوروبي. (29) بعبارة أخرى، سيكون نصيب إجمالي الشعبويين، بدعم من قرابة ربع الناخبين الأوروبيين، كبيرًا بدرجة كافية لتجعل من الصعب على التيار السائد تجاوز الشعبويين في عملية صنع القرار. ومع ذلك، فإن القوى الشعبية لن تكون قوية بما يكفي لممارسة السيطرة على مستقبل أوروبا بعد انتخابات الاتحاد الأوروبي عام 2019. ستظل القوى السياسية المؤيدة لأوروبا هي الجهات الفاعلة الرئيسية فيما يتعلق بتوجيه الاتحاد الأوروبي.

ما هو تأثير الخطابات الشعبية في بنية النظام الديمقراطي الليبرالي؟
يعبر هذا الخطاب - بحسب مونك - عن خطرين متكاملين: الأول الحالة الإقصائية وهي ليست مقتصرة، على نوع معين من الخطابات السياسية بل تشمل التيارات اليمينية واليسارية. الصيغة الإقصائية في لحظة السجال السياسي تصل إلى المطالبة بصهر الأفكار السياسية جميعها في قالب واحد خدمة للتيار السياسي فيحمل بالتالي هذا النوع من الخطاب في طياته تراجمات

(29) Tamás BOROS & Maria FREITAS & Gergely LAKI & Ernst STETTER . European Progressive Studie, Brussels, Belgium, 2018, p12

وخيبات أمل عن الممارسة الثقافية للديمقراطية وحرية التعبير لطالما اعتمدت على الرأي والرأي الآخر ولم يفرز إشكالات ضمن سياقاتها السياسية. الخطر الثاني هو، أنتقال الخطاب الشعبي عند اليسار واليمين المعادي لقيم الليبرالية مع مرور إلى خطاب مناهض للديمقراطية. علاوة على ذلك يجري اليوم طرح أسئلة عدة في الدول الأوروبية وفي مقدمتها: هل الدكتاتورية الشمولية أكثر فاعلية من الديمقراطية؟ ففي استبيان مؤسسة (Ouest-France) الذي نشرته جريدة (lfp4) في 31 تشرين الأول 2018 ظهر أن 41% من الفرنسيين جاهزون للوثوق في النظام الحكم الشمولي لإجراء عمليات إصلاح شاملة في البلاد⁽³⁰⁾.

نتيجة تعاضد مد الحركات الشعبية وتساعد خطابها المليء بالعنصرية وكرهية الاجانب بددت المنظمات الدولية والمؤسسات الدينية بالاهتمام بهذه الظاهرة ودراسة معالجة تداعيات الخطاب الشعبي العنصري عقد مؤتمر عالمي في باريس 2018 "حاربة كراهية الاجانب والعنصرية والقومية الشعبية" سياق الهجرة العالمية "بتنظيم مشكك بـ (المجلس العالمي للامم المتحدة بالتعاون مع المجلس البابوي لتعزيز الوحدة المسيحية التابعة للفاثيكان) في روما، خلال شهر ايلول 2018 وقد عرف المؤتمر القومية الشعبية في البيان الختامي(القومية الشعبية هي إستراتيجية سياسية تسعى الى استغلال مخاوف الافراد والجماعات وتعزيزها من اجل تأكيد الحاجة الى سلطة استبدادية من اجل حماية مصابح المجموعة الاجتماعية أو العرقية المهيمنة على أرض معينة وهي تقوم على اساس الحماية التي يبرر بها الزعماء الشعبيون رفض تقديم المأوى واستقبال وادماج افراد أو مجموعات من دول اخرى وسياقات ثقافية أو دينية مختلفة)⁽³¹⁾. وعلى مستوى الامم المتحدة فقد نشر مجلس حقوق الانسان التابع للجمعية للامم المتحدة في دورته الخامسة والثلاثون التي عقدت للفترة من 6-23 حزيران 2017 تقرير المقرر الخاص المعني بالاشكال المعاصرة للعنصرية والتمييز العنصري وكره الاجانب ومايتصل بذلك من تعصب، حيث اشار التقرير بالفقرتين 11 و12 لخطورة تصاعد نشاطات الحركات الشعبية واثارها الخطيرة على السلم الاجتماعي واستهدافها المكونات الضعيفة في المجتمعات مثل المهاجرين واللاجئين والاقليات⁽³²⁾.

ولفتت منظمة حقوق الانسان التابعة للامم المتحدة الاشارة الى (لا يتطلب الرد على هذا التحدي الشعبي معالجة المظالم المشروعة التي تكمن وراءها فحسب، بل أيضا إعادة التأكيد على مبادئ حقوق الانسان التي يرفضها الشعبيون. يتطلب إبراز حسنات الحكومات التي تخضع للمساءلة أمام شعبها بدلا من تعزيز سلطة مسؤوليها وإثرائهم. ويتطلب إثبات أن حقوقنا جميعا معرضة للخطر إذا ما سمحنا للحكومات أن تقرر من يستحق أن تحترم حقوقه. كما يتطلب تذكير الناس العاديين بأنهم بحاجة إلى حقوق الإنسان بقدر ما يحتاج إليها المعارضون والفئات

(30) ياشا مونك. الشعب مقابل الديمقراطية: لماذا حريتنا في خطر وكيف ننفذها/ : جامعة هارفارد: الولايات المتحدة الأميركية مراجعة: مالك عيطة دار النشر، مركز حكرون للدراسات المعاصرة، 2018، ص 6.

(31) البيان الختامي لمؤتمر محاربة كراهية الاجانب والعنصرية والقومية الشعبية في سياق الهجرة العالمية ايلول 2019 .

(32) الجمعية العامة للامم المتحدة، مجلس حقوق الانسان تقرير المقرر الخاص المعني بالاشكال المعاصرة للعنصرية والتمييز العنصري وكره الاجانب ومايتصل بذلك من تعصب، نيويورك، 2017/4/26.



المستضعفة. وكانت رغبة القادة الديمقراطيين في التصدي لهذا التحدي والدفاع عن حقوق الإنسان متأرجحة. فقبل عام، عندما كانت الرياح تبدو مواتية للشعوبيين، لم تجرؤ سوى قلة على التصدي لهم. ولكن في العام الماضي، بدأ الأمر يتغير ليصبح مرثياً⁽³³⁾.

المطلب الثاني: حركة خمس نجوم في إيطاليا

لكون حركة النجوم الخمسة الشعبية في ايطاليا من أكثر الحركات الشعبية تأثيراً في المشهد السياسي في ايطاليا ولكونها تعد نموذجاً تنطبق عليها معيير وشروط الحركة الشعبية فقد تم اختيارها لتكون إنموذجاً للدراسة ضمن بحثنا.



حركة النجوم الخمسة

تأسست الحركة عن طريق شبكات التواصل الاجتماعي وانتشرت بسرعة عبر الانترنت عن طريق مدونة للممثل "بيبي غريللو". أطلق غريللو مدونته في عام 2005، وجعل منها منبراً وخاصة لفئة الشباب لمناقشة كافة المواضيع السياسية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها من المواضيع التي عبثت الشارع الإيطالي ضد الأحزاب السياسية الموجودة على الساحة، تأسست رسمياً في 4 تشرين اول 2009 من قبل جوزيبي غريللو، الكوميدي والناشط المدون في المجال العام (جوزيبي ببيرو غريللو والمعروف باسم بيبي غريللو ولد 21 يوليو 1948، هو ممثل وكوميدي ومدون وناشط سياسي إيطالي. أصبح ناشطاً سياسياً منذ 2009 ، لكنه لا يشغل أي منصب عام. عمل غريللو ممثلاً في شاشات السينما والتلفزيون) وجيانروبرتو كازالديجو المستشار في استراتيجيات الأنترنت يتبع التنظيم سياسات شعبية معادية للفساد ومناصرة للبيئة ومتحفظة جزئياً على سياسات التكامل الأوروبي. يدعم التنظيم الديمقراطية التشاركية والديمقراطية المباشرة والديمقراطية الإلكترونية والوصول المجاني للإنترنت ومبادئ السياسات غير المكلفة وسياسات تراجع النمو⁽³⁴⁾ يتضمن برنامج حركة النجوم الخمسة عناصر من السياسات الليبرالية الأمريكية والسياسات اليمينية الشعبية. ويؤكد أعضاء هذا التنظيم على أنه ليس حزباً بل "حركة"، ولا يمكن تصنيفه في تصنيفات الاتجاه السياسي اليمينية أو اليسارية.

أفكار وأيدولوجية حركة خمس نجوم :

برزت الحركة في أعقاب الأزمة الاقتصادية التي تأثرت بها معظم الدول الأوروبية، فكانت الظروف ملائمة للالتفاف الجماهيري حولها، ولا تحبذ هذه الحركة اطلاق اسم حزب

(33) كينيث روث، مواجهة التحدي الشعبي، مصدر سبق ذكره .

(34) ماهي حركة "خمس نجوم" الإيطالية التي تناهض التدخل العسكري في سوريا والعراق متاح على الرابط :

<https://www.bbc.com/arabic/middleeast-43289644>

سياسي عليها لأنها ترى نفسها " نظيفة" ولا تتساوى مع الأحزاب التقليدية في السلطة التي تلاحقها شبهات الفساد واستغلال السلطة. فهي تفضل أن يبقى اسمها حركة شعبية مناهضة للفساد ليس لدى الحركة أيديولوجية معينة، بل خليط من الأيديولوجيات التي تستمد أفكارها من التيار الشعبي واليميني والبيئي، ولا يرغب أعضاؤها في تصنيفهم في خانة اليسار أو اليمين، كما ترفض التدخلات العسكرية الأوروبية والأمريكية في الشرق الأوسط وخاصة سوريا والعراق. وتسعى الحركة إلى تغيير ما يسمى بـ "اتفاقية دولن" التي تنص على وجوب تقديم المهاجرين لطلبات لجونهم في أول دولة يصلون إليها في الاتحاد الأوروبي. وخفض المساعدات للدول التي ترفض قبول المهاجرين، والبحث عن بدائل لعملة اليورو والتحالف مع دول أوروبا الجنوبية، ومعارضة سياسات التقشف، وحماية منتجات "صنع في إيطاليا". كما تسعى إلى التمثيل النقابي الحر، ومشاركة العمال في صنع القرار، وتقصير يوم العمل، وتحفيز العمل بدوام جزئي. والخمس نجوم هي إشارة إلى خمس قضايا رئيسية هي: المياه العامة والنقل المستدام والتطوير والاتصالية وحماية البيئة. (35)

فحركة الخمس نجوم الإيطالية مثل الحركات الشعبية الأخرى هي ضد المؤسساتية بالمطلق وتندد النخبة الإيطالية ككل، لكنها تختلف عن نظرائها في شمال وجنوب أوروبا إذ يتكون انصارها من الطبقة الحضرية أو المتوسطة أو حتى الطبقة الوسطى العليا، بدلا من ان تعتمد على الطبقة العاملة المتدهورة. (36)

التأثير السياسي لحركة خمس نجوم في المشهد السياسي الإيطالي:

في الانتخابات التشريعية التي جرت في شباط 2013، حصدت الحركة 109 مقعداً في مجلس النواب و54 في مجلس الشيوخ. في حين أظهرت النتائج الأولية للانتخابات التشريعية الإيطالية التي جرت في الرابع من آذار 2018، تقدماً كبيراً لحركة "خمس نجوم" الإيطالية، والتي إن فازت فسيكون فوزاً تاريخياً لها، حيث حصلت على نسبة 32.6 في المئة من اصوات الناخبين كما تشير التقديرات. وتصف الحركة نفسها بـ "الشابة والشعبوية" والبديلة للأحزاب التقليدية، صعد نجمها بسرعة فائقة حيث فازت في حزيران 2016 في انتخابات بلدية روما. وسرعان ما تصدرت الصحف المحلية والعالمية عندما سيطرت على المشهد السياسي الإيطالي في نتائج الانتخابات التشريعية لعام 2018. وكسرت الحركة ثنائية اليسار الاشتراكي الديمقراطي واليمين الليبرالي اللتان استحوزتا على المشهد السياسي الإيطالي منذ نهاية الحرب العالمية الثانية. أعلن زعيم الحركة لويجي ديمايو أنه سيستثمر 50 مليار يورو في عدة مجالات و أنه سيحارب البيروقراطية بمختلف أشكالها ويخفض الضرائب التجارية ويشجع الابتكارات والتكنولوجيا، وجعل الاقتصاد صديقاً للبيئة بشكل كامل بحلول عام 2050، وتمسك الحركة في

(35) للمزيد من التفاصيل الرجوع للموقع الالكتروني للحركة على شبكة الانترنت على الرابط :

[/https://www.movimento5stelle.it](https://www.movimento5stelle.it)

(36) فرانسيس فوكوياما ما هي الشعبوية؟ ترجمة حسين أحمد السرحان مركز الدراسات الاستراتيجية-جامعة كربلاء متاح على الرابط :

<http://kerbalacss.uokerbala.edu.iq/wp/blog/2017/12/06>



البقاء في الاتحاد الأوروبي مع إحداث تغييرات في العلاقة بين إيطاليا و الاتحاد الأوروبي وقد تم تعيين رئيس حركة خمس نجوم الإيطالية (لويجي دي مايو) في منصب وزير الخارجية في حكومة الائتلاف وسط اليسار ويعتبر من مؤسسي "مجموعة أصدقاء بيبي غريلو" التي نشأت على خلفيتها حركة خمس نجوم. لويجي دي مايو، أتم انتخابه العام الماضي ليحل محل مؤسس الحزب، بيبي غريلو، الذي أسس الحركة لم يكمل دي مايو دراسته الجامعية.. وصل إلى البرلمان لأول مرة في 2013 إثر فوزه بمقعد في الانتخابات التشريعية. وكانت حركة خمس نجوم اختارته لرئاسة الحكومة الإيطالية إثر فوزها في الانتخابات التشريعية في 2017. لكنها لم تتجح في ذلك. ورغم الائتلاف في الحكومة السابقة مع اليمين المتطرف ظل لويجي دي مايو يروج لخطاب يحاول فيه إظهار الكثير من الاختلافات مع حزب "رابطة الشمال".⁽³⁷⁾

أسباب اختيار الناخبين الإيطاليين حركة النجوم الخمسة

أحد عوامل اختيار الناخبين الإيطاليين للأحزاب الشعبية هو إضفاء الطابع الشخصي على السياسة وثقافة الزعماء المتزايدة. تم اعتبار كل من برلسكوني وريزي قائدين كاريزميين، إلا أنهما فقدتا مصداقيتهما وتم التخلي عنهما واستبدلهما بزعماء آخرين باستخدام نفس كتاب اللعب للزعيم الكاريزمي كان العامل الثاني هو الاقتتال الداخلي في اليسار الذي أدى إلى انقسامات مستمرة متباعدة، مما أدى إلى تدمير صورة الأحزاب في نظر الناخبين شهدت حكومة برودي وحكومة رينزي ، على وجه الخصوص ، العامل الثالث كان الأزمة الاقتصادية والمالية من عام 2008 فصاعدا. في الرأي العام، تُعزى مسؤولية الظلم الاجتماعي المتزايد والبطالة المتزايدة بسبب هذه الأزمة إلى الطبقة الحاكمة سابقاً. كما ساهم وصول عدد غير مسبوق من المهاجرين واللاجئين إلى السواحل الإيطالية في استياء واسع النطاق من الحكومة السابقة من المرجح أن المواطنين شعروا بالتخلي عنهم أو حتى استبعادهم من قبل حكومة الديمقراطيين، التي ينظر إليها الكثيرون أيضاً على أنها متعجرفة وبعيدة وتم استيعابها في المشاحنات الداخلية، غير قادرة على فهم القضايا التي أثارها المجتمع الإيطالي مثل الأمن، والفقر المتزايد، عدم وجود وظائف مستقرة، ووجهات النظر القاتمة للشباب والإدارة غير الشعبية للهجرة⁽³⁸⁾.

ان حركة خمس نجوم لم تستطع ان تصبح تصبح لاعبا رئيسيا في السياسة الإيطالية لعدة اسباب أذ لم تكن الأزمة الاقتصادية هي العامل الرئيسي الذي أدى إلى نجاح بيبي غريلو وحركته ، ولكن مع الأزمة السياسية ، ونزع الشرعية عن النخبة السياسية ، وانهار النموذج الثنائي القطب المرتبط بسقوط حكومة برلسكوني الرابعة وتدابير تقشف مونتي اللائحة أدى إلى زيادة عدم الرضا الشعبي الكبير بالفعل مع النخب السياسية وتحول السكان إلى حلول بسيطة تقدمها الجهات الشعبية مثل حرمة خمس نجوم يمكن اعتبار الحركة جهة فاعلة سياسية جديدة لها خصائص أصلية لما يسمى بـ "الشعبوية على الإنترنت" ، كمثال كلاسيكي لحزب احتجاج تبنى

(37) حركة خمس نجوم الإيطالية متاح على الرابط : <https://www.france24.com/ar/20190904>

(38) Luigi TROIANI, on behalf of Fondazione Pietro Nenni Progressive Answers to Populism IN Italy Why Europeans vote for populist parties and how Progressives should respond to this challenge, Foundation for European Progressive Studies. Brussels, Belgium.2018,p90-91.

خطابًا معاديًا للسياسة ومؤسفًا لجذب الناس من كلا الاطراف السياسية دون تمييز أيديولوجي ومع ذلك ، فإن خطابها وأسلوبها السياسي يعتمدان على الصيغ التقليدية للشعبية الإيطالية⁽³⁹⁾.

الخاتمة

لقد شكلت الشعبوية ظاهرة سياسية في اغلب دول العالم وذلك في العقدين الأخيرين من القرن والعشرين وبداية القرن الحادي والعشرين ومما زاد من مؤشرات صعود هذه الظاهرة تحقيقها لنتائج انتخابية معتبرة مكنها من دخول برلمانات ديمقراطية عريقة وقيادة حكومات في قلب أوروبا الغربية وترأس حكومة الولايات المتحدة الأمريكية بفوز دونالد تارمب بالانتخابات الرئاسية سنة 2016 وشهد النقاش السياسي والفكري حول الظاهرة الشعبوية في الغرب وبخاصة في الأوساط اليمينية سجالات بين رؤيتين هناك من يعتبرها ظاهرة عرضية ومرضا عابرا أصاب الديمقراطيات الغربية ويربطها بتداعيات الازمة الاقتصادية العالمية 2008 التي مست أوروبا وأمريكا بشكل خاص سنة وبيّن من يعتبرها ظاهرة متجذرة في كل المجتمعات بما فيها الدول الغربية وان كانت أجواء الديمقراطية والنمو الاقتصادي ودرجة الرفاه التي عاشها المجتمع الغربي في فترة ما بعد . 1945 إلى بداية الثمانينيات لم تسمح بظهورها ومن خلال دراستنا لهذه الظاهرة في الأوساط اليمينية داخل الدول الغربية تبين لنا ما يلي:

- 1- إن الشعبوية أسلوب سياسي يظهر في كل المجتمعات وداخل الأحزاب والتنظيمات والأفراد وأنها لا ترتبط بمجتمعات وشعوب معينة كما حاول العديد من مفكري الغرب ربطها بدول العالم الثالث والحركات اليسارية بدليل ظهورها كظاهرة سياسية في أوساط اليمين السياسي الغربي.
- 2- إن الشعبوية اليمينية تعبر عن أزمة تجتاح الديمقراطية التمثيلية والنظام الليبرالي بشكل عام وبنحوض العولمة وتهديدها لمصالح الشعوب وهوياتهم ومصادرة إرادتهم الحرة في اختيار ما يريدون.
- 3- وبرغم خطورة المد الشعبوي في الغرب وتداعياته إلا أن النخب الديمقراطية ما يزال بإمكانها إعادة بناء نظام عالمي على أسس جديدة قابلة للاستمرار وبناء هذا النظام لا يكون من إرادة النخب وتوازن القوى والسياسيات بل كذلك على ما تريده المجتمعات القومية الحرة.
- 4- أن التحدي الأساسي أمام الديمقراطيات الليبرالية ليس إكمال مهمة بناء نظام ليبرالي عالمي على الأسس التقليدية بقدر ما سيكون بحث عن طريقة لوقف تآكل هذا النظام. أن أهم ما يمكن ملاحظته مع صعود الظاهرة الشعبوية واليمينية بالخصوص هو عودة حكم الرجل القوي كخيار أمام الشعوب وهذا ما سماها الباحث الاستارلي "غريغ مموش" بديمقراطية القياصرة التي عرفها بانها يعبر عن ميل قطاعات كبيرة من السكان إلى وضع ثقتهم في زعيم كشخص يعتقدون انه سيحسن أحوالهم ويحقق طموحاتهم في الحركات الشعبوية في أوروبا.

⁽³⁹⁾ Martin Mejstrik, The Five Star Movement and its role in (post) crisis Italian politic, Paper presented at the ECPR General Conference in Prague September 7-10, 2016, p12, pdf.



5- أن حركة خمس نجوم الايطالية تعتبر حركة قيادية بايديولوجية، وان زعيمها غريلو اصبح سياسياً كرجل استعراض، تبني شكلاً جديداً من الديمقراطية التداولية المباشرة التي تتحقق بفضل استخدام الانترنت، وبرز عوامل نجاح هذه الحركة الشهرة والاحترام الكبير الذي يتمتع به الممثل الكوميدي؛ اوثانيا خطاب التعبئة الذي استخدمته الحركة على شبكة الانترنت واخيرا القدرة على مواصلة الضغط والاحتجاج ضد الأحزاب التقليدية والحكومة. ناهيك عن اسباب تتعلق بأزمة النظام السياسي الإيطالي، والمناخ المعادي للسياسة، والأزمة الاقتصادية والمالية العالمية.